ملاحظات على بعض المداخل المفهومية للمعجم الموحد للسانيات (الطبعة الثانية)

حميدي بن يوسف
جامعة يحي فارس
المدية - الجزائر

الملخص

يعدّ التعريف المصطلحي مكوّنا محوريا من مكوّنات المعجم المتخصص، لِمَا يؤديه من وظائف تعليمية (معرفية)، وأخرى تتصل بالتوحيد والتنميط المصطلحي، وفضلا عن ذلك فهو يساهم في تنظيم البنية المفهومية للعلوم. ولمّا كانت أهميته على هذه الدرجة ارتأينا أن يكون محور دراستنا هذه، بحيث أردنا أن نقدّم قراءة نقدية لعدد من التعريفات الخاصة بالمصطلحات اللسانية (المفتاحية) التي وردت في المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات في طبعته الثانية الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب بالرباط سنة 2002.

وقد تأسس نقدنا على مرجعية مستمدّة من اطلاعنا على المعارف اللسانية التي أفرزها الفكر الغربي الحديث على اختلاف مدارسه من جهة، وعلى ما استجد من نظريات خاصة بقضايا التعريف المصطلحي أثبتها علماء المصطلح المحدثون في كتاباتهم المعاصرة.

الكلمات المفاتيح

التعريف - المصطلح - اللسانيات - المعجم المتخصص.

Résumé

La définition terminologique est l'objet essentiel de tout dictionnaire, et en particulier le dictionnaire spécialisé, puisqu'elle contribue dans l'organisation du système conceptuel des sciences. Dans ce cadre, nous visons à travers cet article à présenter une étude critique des définitions de certains termes clés de la deuxième édition du Dictionnaire unifié de la linguistique publié par le Bureau de Coordination de l'Arabisation (Rabat) en 2002.

Cette étude est fondée, d'une part, sur les concepts de la linguistique moderne (Post-Saussurienne), et sur ce qui a été établi dans la terminologie, d'autre part.

Mots-clés

Définition - terme - linguistique - dictionnaire spécialisé.

Abstract

This paper deals with the essential object of the dictionary, and in particular the specialized dictionary, which is the definition or the terminological definition. The corpus of our study is selected from one of the most important dictionaries in Arabic modern linguistics, namely the Unified Dictionary of Linguistic Terms (second edition, 2002), published by the Bureau of Coordination of Arabization.

The study of the definitions of some key linguistic terms is based on modern linguistic knowledge, from one hand, and on what is established in modern terminological theories, from the other hand.

Key words

Definition - term - linguistics - specialized dictionary.

مقدّمة

نتعرّض في مقالنا هذا إلى قراءة في أحد أهم الأعمال المعجمية العربية المتخصصة في اللسانيات، ونقصد به "المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات" في طبعته الثانية الصادرة بالرباط سنة 2002. وتظهر أهمية هذا المؤلّف باعتباره أولاً مجهودا جماعيا أشرفت عليه هيئة علمية عربية متخصصة في التأليف المعجمي المتخصص؛ وهي: مكتب تنسيق التعريب. وثانيا لأنّ مؤلفي هذا المعجم في طبعته الثانية قد أدرجوا فيه عنصر التعريف، بعد أن كانت الطبعة الأولى لهذا المعجم مجرد قوائم اصطلاحية ثلاثية اللغة. ولا يخفى على أحد ما للتعريف من أهمية خاصة في الحقل المعجمي المتخصص.

لن نتعرّض في مداخلتنا هذه إلى نقد كل التعاريف المصطلحية، لأنّها من الكثرة بالقدر الذي لا يمكن لمقالة مثل هذه أن تحيط بها، ولكننا نقصر عملنا على نقد التعريفات الخاصة بالمصطلحات الأساسية التي تشكّل نواة البنية المفهومية للسانيات، كالتعريفات التي تمثّل المفاهيم القاعدية لمدرسة أو تيار لساني، كالوظيفة والبنية وغيرهما.

أما الهدف من هذه الدراسة فيتلخص في معرفة كيفية تلقي المعجمي العربي المتخصص للمفاهيم اللسانية الغربية، ومدى توفيقه في ذلك، خاصة وأنّه (أي المعجمي) له دور كبير وخطير في آن واحد، فهو يقوم بترسيخ المفهوم في الاستعمال، وتوضيحه، والفصل في دلالته الاصطلاحية، وإليه يعود كل من حصل له غموض أو لبس في تمثّل مفهوم ما.

1. تعريف عام بالمعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات (الطبعة الثانية - 2002)

ظهر المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات الصادر عن مكتب تنسيق التعريب في طبعتين: الطبعة الأولى وصدرت سنة 1989، ولا يمكن عدها معجما بالمعنى الحقيقي، إذ إنها لا تعدو أن تكون مجرّد مسارد اصطلاحية ثلاثية اللغة (إنكليزية، فرنسية، عربية). أما الطبعة الثانية فيمكن القول بأنها جاءت بعد أن شعر مكتب تنسيق التعريب بالتحدّيات التي تواجهه في ميدان المصطلح، لا سيما ذلك التدفّق الهائل للمصطلحات الجديدة في كلّ مجال، لِذا كان لِزامًا عليه التّفكير في تحديث المعاجم الموحّدة التي أصدرها، وذلك من خلال "مُراجعتها وإغنائها بما يستجدّ من مصطلحاتٍ، وتخليصها ممّا قد يُصبح متجاوَزًا، واستكمال ما ينقص مصطلحاتها العربية من تعريفاتٍ وشروح..."[1].

وتجسيدًا لِهذا المسعى بدأ المكتب في تحديث المعاجم الموحّدة، مبتَدِئا بالمعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات، الذي جُنّدَ له "فريق عملٍ من الخُبَراء العرب، بإشراف ليلى المسعودي، وبمساعدة محمّد شباضة (جامعة ابن طُفيل، المغرب)، ولقد تمّت الاستعانة بالملاحظات

[1] مكتب تنسيق التعريب، المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات، ط 2؛ 2002، (التقديم)، ص 13.

الموضوعيّة التي وصلت إلى المكتب، أو ما تجمّع لديه من نقدٍ وتعليقاتٍ حول المعجم"[2].

ولقد توِّجت هذه المساعي بصدور الطبعة الثانية من المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات، وذلك خلال سنة 2002. ويُلاحظ على هذه الطبعة أنّها خضعت لمجموعة من التغييرات الهامّة، منها ما يتصل بالمقدّمة ومنها ما يتصل بالمداخل الاصطلاحيّة.

1.1. مقدّمة المعجم (ط 2)

سُبِقت مقدّمة المعجم الموحّد لمصطلحات للسانيات (ط 2) بالتقديم والمقدّمة اللذين وردا في الطبعة الأولى، وسُبقت كذلك بتقديم خاص بها، أهمّ ما جاء فيه عرض مختصر لإنجازات مكتب تنسيق التعريب في ميدان المعاجم، وإشارة - أيضا - إلى ضرورة تحديث المعاجم الموحّدة الصّادرة. أمّا المقدِّمة فقد ذكِرت فيها الدوافع التي بموجبها أراد مدير المكتب: عبّاس الصوري مراجعة الطبعة الأولى من المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات. جاء في مقدّمة الطبعة الثانية ما يلي: "ومن دواعي التـفكير في تحيين معجم اللسانيات الموحّد، الطفرةُ النـوعيّة التي عرفها هذا المجال في العقدين الأخيرين، والتـطوّر الحاصل في المدارس والنّظريّات والمصطلحات العديدة التي تمخّضت عنها وعن نماذجها ومناهجها"[3]. ولا جدال في أنّ مواكبة ما يستجدّ من مفاهيم في الإنتاج الفكري اللساني يمكن أنْ يشكـلّ وحدَه دافِعًا لمراجعة المادة المعجمية بين الحين والآخر، خاصّة مع التطوّر السريع لمفاهيم اللسانيات ومختلف فروعها. على أنّ هنالك دوافع أخرى قد تنبع من ذات العمل المعجمي، وهي بدورها كفيلة بأنْ تدفع إلى إعادة النظر فيه.

خِلافا للطبعة الأولى من المعجم الموحّد التي لم يُحدَّد فيها الهدف من العمل، تدارك المراجعون ذلك في الطّبعة الثانية، حيث أعلنوا أنّ الهدف من هذه الطبعة المعدّلة هو "إبلاغ المعارف الأساسيّة في هذا المجال إلى القارئ العربي"[4].

والحقيقة أنّ التركيز على ما هو أساسي في نقل المعارف اللسانية من شأنه أن ينعكس على طبيعة المتلقين، بحيث إذا تم الاكتفاء بذلك فقط فإنه لن يكون موجها للباحثين المتخصصين، وإنّما إلى القارئ الذي يود الاطلاع على الجهاز المفهومي القاعدي للسانيات بصفة عامة، ومن ثمّ فالمعجم سيسعى من ضمن ما يسعى إليه إلى تحقيق الهدف التعليمي.

أمّا المنهجيّة المعتمدة في هذه المراجعة، فقد لخّـصها المراجعون في المقدّمة أيضا، حيث إنـّهم عمدوا إلى تجميع المصطلحات اللسانية المتداوَلة لدى المتخصّصين في هذا الحقل، وذلك

---

[2] المرجع السابق، ص 14.

[3] المرجع نفسه، ص 15.

[4] المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

بناءً على استقراء شاملٍ لمجموعةٍ من المؤلـّفات اللغويّة والمعجميّة العربية[5].

ويبدو من خلال المادة المرجعية التي استعان بها المؤلفون لهذا المعجم في طبعته الثانية أنّها لا تنطلق من فراغ في التعامل مع المفاهيم اللسانية الوافدة، وإنما بالاعتماد أيضا على من سبقهم من اللغويين العرب، وفي ذلك أهمية كبيرة تتصل بالتسمية وبالمفهوم، فبالنسبة إلى التسمية يمكن القول بأن الاعتماد على مراجع لسانية عربية سابقة يجعلهم يتفادون ما أمكن اللجوء إلى استحداث تسميات جديدة للمفاهيم اللسانية، كما يدفعهم في المقابل إلى إثبات استعمال مصطلح شائع ومناسب من الناحية المفهومية وتثبيته من خلال تبنيهم إياه في معجمهم. أما على مستوى مفهوم-وهو الذي يهمنا في هذا البحث-فإن اللجوء إلى المراجع العربية السابقة من شأنه أن يسهل ضبط المفاهيم لديهم، ومن ثمّ إنجاز تعريفات دقيقة.

وبالإضافة إلى المراجع العربية استعان المؤلفون "ببعض الأعمال والمؤلـّفات الأجنبية[6] وبقواميسَ متخصّصة بالعربية والفرنسية والإنكليزية"[7].

والحقيقة أن الرجوع إلى المؤلفات الأجنبية خاصة المصادر منها أمر لا غنى عنه، لأنه يسمح بالتلقي المباشر للمفهوم من عند صاحب النظرية اللسانية، ومن ثمّ يساهم في ضبط المفهوم ضبطا جيدا، وفضلا عن ذلك فإن الرجوع أيضا إلى بعض الأعمال المعجمية الشهيرة كمعجم جون ديبوا [وآخرين]، ومعجم جورج مونان، أو معجم ديكرو من شأنه أن يساعد في التمثل الأمثل للمفاهيم اللسانية.

وفي خاتمة المقدّمة تمّت الإشارة إلى أهمّ ما تميّزت به هذه الطّبعة عن سابقتها، وهو إدخال عنصر التعريف، بحيث "تكمن أهمية هذا القاموس في كونه يدلي بالتعاريف ولا يكتفي بالمداخل والمقابلات الأجنبية"[8]، ويمكن اعتبار هذا التغيير أهم شيء حصل في هذا المعجم، حيث إنّ إضافة التعريف قد غيّرت الطابع العام له، وسارت به نحو تحقيق جميع الخصائص المعجمية. والحقيقة أنّ هذا الإجراء مفيدٌ جدّا؛ لأنّ هنالك كثيرا من المفاهيم اللسانية الغامضة أو الملتبَسة التي لا يُجلي غموضَها أو التباسَها إلاّ تعريفُها. ثمّ إن هذه الإضافة بقدر ما ترفع من قيمة العمل المعجمي، فإنها أيضا ستساعدنا في بحثنا هذا كونها تسمح لنا بالوقوف على مدى تمثل منجزي هذا المعجم للمفاهيم الخاصة باللسانيات الحديثة على اختلاف مدارسها.

---

[5] جاء في المقدّمة ذكر لِبعض المراجع العربية المستقراة، وهي تتمثـّل في أبحاث كلّ من تمام حسان، إبراهيم السامرّائي، أحمد شفيق الخطيب، عبد السّلام المسدي، حلمي خليل، بيتر عبّود، ميشال زكريا، صالح جواد طعمة، داود عبده، علي القاسمي، الفاسي الفهري.

[6] فيما يتّصل بالمؤلـّفات الأجنبية، فمما ورد في المقدّمة أعمال:

Noam Chomsky، David Hartman، William Labov، John McCarthy، وغيرهم.

[7] المعجم الموحّد، ط 2؛ ص 15، 16. (لم يمُثـّل على هذه القواميس في المقدّمة).

[8] المرجع نفسه، ص 15، 16.

2.1. متن المعجم

على غرار المقدّمة، شهد متن المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات في طبعته المعدّلة، تغييرات معتبرة، خاصّة فيما يتعلّق بالمادّة الاصطلاحيّة. من حيث تعريفها، وحجمها.

فيما يتّصل بعرض المداخل الاصطلاحيّة، حافظ المعجم على كامل الخطوات المنهجيّة التي سار عليها في الطبعة الأولى، فأبقى على الإنكليزية باعتبارها لغةً للمداخل، كما أبقى على الفهرسين العربي والفرنسي، وحافظ أيضا على النظام الألفبائي في ترتيب المصطلحات، أمّا الشيء الذي تغيّر في هذه المداخل هو إيراد التعريف، كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

وبخصوص حجم المادة الاصطلاحية احتوى المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات (ط 2) على 1744 مدخلا اصطلاحيا، وبمقارنة هذا الحجم مع حجم الطبعة الأولى (3059 مصطلحا) يتبيّن أنّ عدد المداخل قد تقلّص بما يَقرُب النّصف، وقد يُفسَّرُ ذلك بما سبق ذكره في مقدّمة المعجم، حيث إنّه تمّ التركيز على المصطلحات اللسانية الأساسية فيه.

2. ملاحظات حول التعريف المصطلحي في المعجم الموحد للسانيات (ط 2)

1.2. منهجية بناء التعاريف

لم تكن التعاريف على قدر واحد من الاستيفاء، فاختلفت بحسبِ طبيعة المصطلح المعرَّف، فمصطلح (Language) المترجم بلغة ولسان في آنٍ واحد، قد عرّف بالنظر إلى مفهوم كلِّ مدرسةٍ لسانيّة[9]. وبالمقابل هناك مصطلحات اكتُفيَ في تعريفها بإيرادِ مرادِفاتِها فقط، مثل مصطلح Tonality (رقم 1598) الذي قوبل بنغَميّة، عرِّف كما يلي: "مرادِفة لكلمةِ علوّ"[10]، كما أنّه قد وردت بعض المصطلحات خالية من التعريف، اكتفى المعجم فيها بذكر المقابِلات العربية فقط، مثل: (Modulation) (رقم 1010) ← تصريف نغمي، (Multilingual) (رقم 1033) ← متعددّ اللغة، (Question) (رقم 1326) ← سؤال. فإذا كانت دلالة المصطلحين الأخيرين تتّضح بالنظر إلى المقابلات العربية، فإنّ مصطلح تصريف نغمي يحتاج إلى تعريف يوضّح دلالته. وورود مثل هذه المصطلحات التي تفتقر إلى تعاريف إنّما يُنبئ عن وجود ثغراتٍ في المعجم كان بالإمكان تفاديها.

---

[9] عرّف مصطلح (Language) كما يلي: "- نظام من العلامات الصّوتية التي تُعدُّ خاصيّة مشتركة بين البشر، والتي تتنوّع بتنوّع العشائر اللغويّة. - وسيلة للتواصل تكمن في القدرة الخاصّة بالكائن البشري على استخدام نظامٍ من العلامات الصوتيّة، مستعمِلا في ذلك تقنية جسديّة معقّدة تفترض وجود ملكةٍ فطريّةٍ خاصّة.

- حسب دو سوسير ومدرسة براغ والبنيويين الأمريكيين، اللسان نظام من العلامات المرتبطة ببعضها بعلائق مميّزة ومتكاملة. واللسان جزء محدَّد من اللغة، بينما يُعدُّ الكلام حصيلة الإنجاز الفردي للسان.

- عندما تجاوز تشومسكي مرحلة التّصنيف إلى مرحلة بناء النّماذج الفرضيّة الصّريحة للألسن واللغة، فرّق بين القدرة والإنجاز، وهذا التّفريق قريب من ثنائيّة (لسان/كلام)، فالقدرة (اللغة) تمثّل المعرفة الباطنية لدى المتكلّمين والنظامَ النحويَ المستبطن، بينما يُمثّل الإنجاز (الكلام) تفعيلَ هاته القدرة في الواقع. المعجم الموحّد، ط 2؛ ص 83.

[10] المعجم الموحّد، ط 2؛ ص 153.

2.2. مضامين التعريفات

لن نتناول في هذه النقطة، كما سبقت الإشارة في التقديم الخاص بهذا البحث، كل المداخل المصطلحية التي يضمها هذا المعجم، وإنّما نقف على ما لفت نظرنا بعد الاطلاع على عدد من التعريفات اللسانية الواردة فيه، مع العلم بأننا ركّزنا في اختيارنا للتعريفات المتناولة مقياسا يتصل بأهمية المصطلح، أي إننا ركّزنا على اختيار المصطلحات الأساسية أو المفتاحية التي تشكل نواة المنظومة الاصطلاحية للسانيات كما سبقت الإشارة إليه أيضا: وفيما يأتي عدد من المداخل المصطلحية اللسانية المعرّفة التي لفتت انتباهنا فحاولنا التعليق عليها:

1.2.2. اعتباطية

(رقم155) وأوردها المعجم باعتبارها مقابلا لـــ (arbitrariness) الإنكليزية و(arbitraire) الفرنسية، ويُعرّفها على أنها: "خاصية العلاقة بين الدال والمدلول وهي ناتجة عن تواضع ضمني بين أفراد العشيرة اللغوية"[11].

ويظهر من خلال التعريف أنّه قد قدّم المحتوى المفهومي الأساس بالنسبة لمفهوم الاعتباطية، فقد حدد طبيعتها ومصدرها، وهما من أهم العناصر التعريفية المطلوبة في التعريف المصطلحي الدقيق والموجز، ولكن ما لفت انتباهنا في هذا التعريف هو أنه لا يشير إلى صاحب هذا المفهوم، ولا إلى المدرسة اللسانية التي ينتمي إليها، على الرغم من كون هذا المفهوم من المفاهيم السوسيرية التأسيسية الهامة. وربما يكون ذلك ناتجا عن خلو التعريف من الإشارة إلى المجال أو الميدان أو المدرسة التي ينتمي إليها هذا المصطلح. مع العلم إلى أن تحديد المجال المفهومي هو من أسس الصناعة المعجمية المتخصصة ولوازمها.

وربما ينعكس هذا التحديد الناقص على تلقي القارئ العربي له، بحيث لو اطلع على هذا التعريف فإنه لا يستطيع موضعة هذا المفهوم - الاعتباطية - سواء تعلّق الأمر بتاريخه [أي المفهوم]، أو بالتيار اللساني الذي ينتمي إليه. ويتأكد لدينا هذا النقد إذا عاينا بعض التعريفات المصطلحية لمفهوم الاعتباطية في بعض المعاجم الأجنبية، فها هو جون ديبوا في معجمه (Dictionnaire de linguistique) يفتتح تعريفه لمصطلح (Arbitraire) بقوله: "في النظرية السوسيرية، تحدد الاعتباطية العلاقة الموجودة بين الدال والمدلول ..."[12]. وكذلك الأمر بالنسبة إلى جورج مونان في معجمه (Dictionnaire de la linguistique) الذي يستهل تعريفه لمصطلح (Arbitraire) كما يلي: "بالنسبة لسوسير، العلاقة بين الصورة الصوتية (الدال) وما تحيل إليه (المدلول) ..."[13].

وبخصوص هذا المدخل، فإنّ مؤلّفي المعجم اكتفوا بعرض مفهوم واحد، وهو ذلك المفهوم

---

[11] المرجع السابق، ص 16.

[12] J. Dubois & al., 2002. Dictionnaire de linguistique. Paris : Larousse. 2ème édition. p. 46.

[13] G. Mounin, 2000. Dictionnaire de la linguistique. Quadrige . PUf. 3ème édition. p. 37.

السوسيري المتعارف عليه، دون التعرّض إلى مفهوم آخر يحمل التسمية نفسها - على الأقل في اللغتين الإنكليزية والفرنسية - وهو المفهوم الذي ينتمي أيضا إلى التيار اللساني البنوي، ولكنه خاص بالمدرسة الكلوسيمية التي تزعمها لويس يلمسليف والتي يقصد بها بعض الشروط المطلوب توفرها في النظرية اللسانية، وبالضبط "معنى الإحكام. فلكي تكون النظرية ناجعة من الناحية المنطقية - في نظر يلمسليف - لا بدّ أن تخضع لمعيار الإحكام (arbitrariness) أو الاتساق التام، أي أن تكون النتائج الطبيعية لأي قضية تابعة لمقدّماتها المنطقية"[14]. وبتعبير لويس يلمسليف نفسه أن "تُشكّل [النظرية اللسانية] ما سمّي بالنظام الاستنتاجي الخالص"[15].

2.2.2. وظيفة

(رقم 648) وهي ترجمة للمصطلح الإنكليزي (Function)، والمصطلح الفرنسي (Fonction)، ويُسند المعجم إلى هذا المدخل عددًا من المفاهيم كما يأتي:

"- الدور الذي يؤدّيه كلّ مكوّن (صوتية، صرفية، كلمة، مركب... إلخ) في البنية النحوية للعبارة.

- تعني الوظيفة، في المدرسة الكلوسيماتية العلاقة بين لفظين.

- الوظيفة، في النحو التوليدي، هي العلاقة النحوية التي تربط بين عناصر بنية معيّنة. للغة وظائف متعددة منها: الوظيفة التواصلية، الوظيفة الإحالية، الوظيفة الإدراكية ...إلخ."[16]

والحقيقة أنّ إشارة المعجم إلى أكثر من مفهوم لمصطلح الوظيفة، وهذا تبعا لاختلاف نظرة بعض المدارس اللسانية إلى هذا المصطلح، يُعد شيئا إيجابيا، إذ يعكس مسايرة المعجم للنقلة المفهومية الحاصلة بالنسبة للمصطلحات، كما يتيح للقارئ عدم الاكتفاء بمفهوم واحد. ولكن ما يلاحظ على هذا التعريف أنه مأخوذ عن معجم ديبوا، وبصفة حرفية في بعض الأحيان، خاصة في المفاهيم الثلاثة الأولى. فالمطلع على هذا المدخل في معجم ديبوا لا يجد صعوبة في إدراك التشابه الذي يصل إلى حد التطابق بين هذين المدخلين في كلا المعجمين:

Fonction:

"1- on appelle fonction le rôle joué par un élément linguistique (phonème, morphème, mot, syntagme) dans la structure grammaticale de l'énoncé …

2- En glossématique, on appelle fonction, dans un sens voisin de celui que le mot a en mathématiques, toute relation entre deux termes …

---

[14] أحمد مومن، اللسانيات، النشأة والتطور، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2002، ص 164.

[15] L. Hjelmslev, 1971. Prolégomènes à une théorie du langage. tra. Anne-Marie Léonard. Edition Minuit. p. 24.

[16] المعجم الموحد، ط 2، ص 58.

3- En grammaire générative, la fonction est la relation grammaticale que les éléments d'une structure (les catégories) entretiennent entre eux dans cette structure ... "[17]

أما بخصوص المفهوم الرابع لمصطلح الوظيفة الذي يُقصد به "الغرض الذي تؤدّيه اللغة" والذي أُلحِق مباشرة بالمفهوم الثالث الخاص بالمدرسة التوليدية، فهو مفهوم أساسي، يعكس نظرية هامة من نظريات رومان ياكوبسون، وهي: "نظرية وظائف اللغة". وعلى اعتبار الهوّة المفهومية الكبيرة بينه وبين المفهوم السابق، فإنّه ينبغي إحداث فصل بينهما على مستوى الكتابة، بل إنّه من الضروري أن يُخصَّص له مدخل مستقل في المُعجم.

3.2.2. كلوسيم (رقم 681)

ويورده المعجم باعتباره مصطلحا معرّبا عن الإنكليزية Glossem وعن الفرنسية Glossème كما يكتفي بتعريفه تعريفا موجزا كما يأتي:

"أصغر وحدة في مجال التعبير كما في مجال الدلالة". (المعجم الموحد ص 222)

فهو من جهة يفتقر إلى نسبة هذا المصطلح إلى المدرسة أو النظرية التي استحدثته، كما أنه اكتنفه كثير من الغموض، وقد يكون سببه عدم وضوح مصطلح التعبير (خاصة وأن مفهوم التعبير له تحديد خاص في مدرسة لويس يلمسليف)، وهو يوافق مفهوم "الدال الخاص بالدليل اللساني، ويقابل المضمون [أو المحتوى]"[18].

ونظرا لاختصاص مصطلح التعبير بمفهوم محدد في المدرسة الغلوسيمية، فإنّه يتعين على المعجمي الإحالة إلى موقع تعريفه في المعجم، خاصة إذا علمنا بأنّ هذا المصطلح قد أدرج ضمن القائمة الاصطلاحية المشكّلة للمعجم. (يُنظر الصفحة: 54 من المعجم الموحد، ط 2).

4.2.2. كلوسيماتية (رقم 682)

ويجعلها المعجم مقابلا معربا لمصطلح Glossematics الإنكليزي وGlossématique الفرنسي، وهو معرَّف كالآتي:

> كلوسيماتية: "مدرسة أنشأها يلمسليف متبعا خطى دو سوسير في تحليل اللغة في ذاتها لأجل ذاتها، وكل هذا يتأسس على مبدإ التجريب، كما أنّ الوصف ينبغي أن يكون: أ ـ غير متناقض. ب - شمولي. ج - بسيط للغاية.
> ووسيلة المدرسة استقرائية تنطلق من الخاص (المعطيات) للوصول إلى العام (القوانين)" (المعجم الموحد، ص 223).

وما يلاحظ على هذا التعريف أنّ الجزء الأول منه صحيح، غير أنّ ما لفت انتباهنا هو الجزء الثاني الذي يقرّ فيه مؤلّفو المعجم بأن الوسيلة أو المنهج الذي اعتمدته المدرسة الغلوسيمة منهج استقرائي، ولكن الحقيقة خلاف ذلك تماما.

---

[17] J. Dubois & al. 2002. Dictionnaire de linguistique. pp. 204 -205.

[18] G. Mounin. Dictionnaire de la linguistique. p. 134.

ففي معجم اللسانيات لديبوا يتحدث مؤلفوه عن المدرسة الغلوسيمية، ويقرّون بأنّها تخلّت عن المنهج الاستقرائي بل انتقدته، ويظهر ذلك في قولهم: "ينبغي [لهذه المدرسة] التخلي عن الطريقة الاستقرائية، التي تنطلق من الخاص (المعطيات) إلى العام (القوانين). [فهذه الطريقة] لا تسمح إلا باستنباط المفاهيم الخاصة بنظام لساني معين. وعليه فالغلوسيمية ستكون إذن طريقة استنتاجية (تحليلية)، تنطلق من عدد محدود من المسلمات المتينة لتصل إلى تحديد الأصناف".

" ... Pour être acceptable, en effet, les résultats de la théorie doivent concorder avec les données de l'expérience. Fondée sur «le principe d'empirisme», la description doit être sans contradiction, exhaustive et la plus simple possible. Il faut donc abandonner la méthode inductive, qui prétend aller du particulier (les données) au général (les lois). Elle ne peut dégager que des concepts valables pour un système linguistique donné. La glossématique sera donc une méthode déductive, qui procède à partir d'un nombre restreint d'axiomes rigoureux à la détermination de classes."[19]

وبالرجوع إلى أحد المصادر الأساسية للنظرية الغلوسيمية، يتأكد لنا ذلك، فلويس يلمسليف بعد تحديد مفهومي لمصطلح الاستقراء نجده ينتقده، ويقرّ بأنّ "الطريقة الاستقرائية (...) لا تسمح بإجراء وصف غير متناقض وبسيط"[20]. ومن ثمّ لا يمكن اعتمادها في بناء النظرية اللسانية.

5.2.2. دِلالة (رقم 1417)

وقابل بها المؤلفون مصطلح (semantics) الإنكليزي ومصطلح (sémantique) الفرنسي ويحددونها كما يلي:

دلالة: "في إطار النظرية اللسانية العامة، وسيلة لتمثيل معنى الجمل..." (المعجم الموحد، ص. 134)

ومما يلاحظ على هذا التعريف أنه يفتقر كثيرا إلى الدقة المفهومية، فمؤلّفوه اعتبروا مصطلح العلم الذي يدرس الدلالات وسيلة، وهذا انحراف كبير عن مفهوم العلم، بجعله مجرد وسيلة، والحقيقة أنّ هذا ينعكس عنه خلل كبير لدى القارئ أثناء تلقيه لمثل هذه المفاهيم التي تعد المنطلق الأساس بالنسبة إليه، على اعتبار أنها مصطلحات نواة ومفتاحية. ويبدو بأنّ إدراك مفهوم العلم الذي يشير إليه المصطلح خاصة في اللغة الأجنبية لا يحتاج إلى إعمال فكر كبير، فلقد عهدنا أن تصوغ اللغة الإنجليزية مفهوم العلم في مصطلحاتها بإضافة اللاحقة(ics) - إلى الاسم، كما هو الحال بالنسبة إلى (linguistics)، و(stylistics) وغيرهما. وكذلك الشأن بالنسبة للغة الفرنسية التي تطّرد فيها اللاحقة (ique) - للدلالة على مفهوم العلم.

[19] J. Dubois & al. 2002. Dictionnaire de linguistique. p. 223.

[20] L. Hjelmslev. 1971. Prolégomènes à une théorie du langage. p. 21.

6.2.2. دال (رقم 1440)

ويقابل (signifier) الإنكليزية و(signifiant) الفرنسية وتعرف كالآتي: "حسب اصطلاح (De saussure)، ينتج الدليل اللغوي عن تجميع الدال والمدلول، أو أيضا عن تجميع صورة سمعية ومفهوم ما. وباستعمال الصورة السمعية، يقصد (De Saussure) المتوالية من الصوتيات المسماة التي تشكل الدال اللغوي". (المعجم الموحّد، ص 136).

ويبدو من خلال هذا التعريف أنّ مؤلّفيه قد اعتنوا بمفهوم الدليل ربّما أكثر من مفهوم الدال المطلوب تحديده، وإذا كان بإمكاننا أن نحمل ذلك على أنّ المفهوم في علم المصطلح ينبغي ألاّ يُنظر إليه منعزلا، وإنما ضمن نظام مفهومي مضبوط بدقة، فإنه ينبغي الانطلاق في ذلك من المفهوم المركزي للمدخل المصطلحي وهو الدال، ولا مانع من أن نشير إلى روابطه المفهومية التي يقيمها بينه وبين المفاهيم التي تدور في فلكه.

ثمّ إنه إذا عاينا العبارة الأخيرة التي يتحدث فيها المؤلّفون عن الدال، نلاحظ بأنّها توحي بأنّ الصورة السمعية والدال شيئان مختلفان، وهما تسميتان لمفهوم واحد، لكن سوسير فضل التسمية الثانية وهي الدال لاعتبارات معينة[21]. وكلّ هذا ينبئ عن افتقار التعريف إلى الدقة والضبط المفهومي الذي ينبغي أن يتصف به، وبخاصة، المعجم المتخصص.

[21] منها أنها تحقق التقابل الاشتقاقي بينها وبين المدلول من جهة، وبينهما معا وبين الكل الذي يجمعهما، وهو الدليل. يُنظر:
F. de Saussure. 2004. Cours de Linguistique générale. Algérie : ENAG. 2éme édition. p. 110.

خاتمة

يمكن أن نجمل في هذه الخاتمة ما استخلصناه من خلال هذه الملاحظات والتي يمكن لها أن تنسحب على كثير من المداخل الاصطلاحية في هذا المعجم:

- عدم الإشارة في كثير من المداخل إلى التيار أو المدرسة (أو حتى إلى المجال الفرعي ضمن دائرة اللسانيات) وهذا ما يجعل تمثّل المفاهيم وضبطها أمرا صعبا.
- عدم وجود إحالات إلى مصطلحات لها صلة مفهومية مع المصطلح المعرّف، وهذا ما يؤدي إلى عدم اكتمال النظام المفهومي للحقل المصطلحي في ذهن المتلقي، خاصة ونحن نعلم أنّه من أهداف التعريف مَوْضَعَة المفهوم ضمن نظام مفهومي خاص به. وهذا يؤثر أيضا على عملية التلقي الأمثل للمفاهيم اللسانية الغربية.
- اعتماد النقل الحرفي عن المعاجم اللسانية الغربية، وبخاصة معجم اللسانيات لجون ديبوا (وآخرين)، وهذا ما يجعل من المؤلف العربي في ميدان المعاجم اللسانية مجرد مترجم لمعجم آخر. ومن ثمّ يمكن وسم عملية التلقي بصفة السلبية.
- افتقار كثير من التعريفات إلى الدقة المفهومية، وهو ما انجر عنه أحيانا التباس مفهومي بين المصطلحات.

وفي الأخير، لا يسعنا إلا الإقرار بأنّ العمل المعجمي عمل صعب للغاية، خاصة في ميدان العلوم الإنسانية، حيث يكون هناك اختلاف في وجهات النظر، وهو ما ينجر عنه تداخل في المفاهيم. ويزداد الأمر تعقيدا إذا كان المعجم ثنائي اللغة أو متعدد اللغات، وهو ما يتطلب - زيادة على ما سبق - تحقيق التكافؤ المفهومي بين لغات مختلفة، قد تؤثر خصوصياتها على المفهوم في حدّ ذاته.

وأمام كل هذه التحديات التي تواجه مصنف المعاجم يبدو أنه من اللائق في هذا المقام التذكير بشعار أحد المعجميين البارزين وهو جونسون: الذي يقول فيه: "يتوق كلّ من يؤلّف كتابا إلى المديح. أما من يصنّف قاموسا فحسبه أن ينجو من اللوم"[22].

[22] رمزي منير البعلبكي، معجم المصطلحات اللغوية، بيروت: دار العلم للملايين، 1990، المقدمة، ص 20.

المراجع

باللغة العربية

البعلبكي، رمزي منير، معجم المصطلحات اللغوية، (انكليزي - عربي) (عربي -إنكليزي)، بيروت: دار العلم للملايين، 1990.

مومن، أحمد، اللسانيات، النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002.

مكتب تنسيق التعريب بالرباط: المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات، الطبعة الأولى؛ 1989.

المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات، الطبعة الثانية؛ 2002.

باللغة الأجنبية

de Saussure, F., 2004.Cours de linguistique générale. Algérie: 2ème édition.

Mounin, G., 2000. Dictionnaire de la linguistique. Quadrige. PUF. 3ème édition.

Dubois, J. & al., 2002. Dictionnaire de Linguistique. Paris: Larousse. 2ème édition.

Hjelmslev, L., 1971. Prolégomènes à une théorie du langage. Trad. Anne-Marie Léonard. Edition Minuit.